إن التغييرات السريعة التى يمر بها المجتمع الآن أفرزت العديد من الأمراض النفسية والتى من بينها شيوع مظاهر العنف عند الأطفال نتيجة لضعف الالتزام بالقيم العليا للمجتمع وأن من أهم العوامل التى وراء هذا الضعف هى المتغيرات التى لها علاقة واضحة بهذا الأمر، البث التليفزيونى المباشر الموجه فهو من أبرز المتغيرات التى أثرت على القيم الاجتماعية والأخلاقية كأنماط مكتسبة يتعلمها الطفل.

العنف المدرسى

أسبابه.مظاهره.الحلول المقترحة لمعالجته

ونظرا لأن المدرسة جزء لايتجزأ من المجتمع ولايمكن عزلها عنه فقد تأثرت هى أيضا بهذه الأحداث وأصبحت تعانى من العنف بين طلابها بشكل غير مسبوق ولم يعد العنف مقصوراً على مدرسة بعينها وإنما انتشر بشكل وبائى خطير وأن أعمال العنف داخل المدرسة تصاعدت فى الآونة الأخيرة وأخذت صوراً وأشكالا مختلفة مثل المعارك بين الطلبة والاعتداء على الموظفين والإداريين وحضور الطلاب وبحوزتهم الأسلحة البيضاء والتخريب المتعمد للمبانى المدرسية وتعاطى المخدرات والكحوليات وغيرها من العقاقير مثل الهيروين والكوكايين والتحرش الجنسى والاغتصاب وحتى إن بعض تجار المخدرات بجميع أنواعها يعتمدون على توزيع وترويج مخدراتهم بين طلاب المدرسة وبالطبع فإن هذا العنف والسلوك العدوانى والتخريبى لايتوقف عند حدود المدرسة بل انتقل إلى البيئة المحيطة بها ويتحولون إلى أعضاء جماعات من الأشرار والعصابات التخريبية.

أولاً: مفهوم العنف

إن العنف يعتبر إحدى الصور السلبية من التفاعل الإنسانى وهو ظاهرة شديدة التعقيد ويصعب أن نقف على تعريف واحد محدد من العنف ويرجع اختلاف تعريفات العنف كمفهوم من بيئة ثقافية لأخرى باختلاف إذا كان أخلاقياً أو سياسيا أو قانونيا أوثقافيا أو اجتماعيا.

ويعرف العنف فى اللغة بأنه هو الخرق للأمر وقلة الرفق به وهو ضد الرفق وأعنف الشئ: أخذه بشدة أو التعنيف هو التفريع واللوم.

ويعرف العنف فى موسوعة علم النفس والتحليل النفسى بأنه السلوك المشوب بالقسوة والعدوان والقهر والإكراه وهو عادة سلوك بعيد عن التحضر والتمدن تستثمر فيه الدوافع والطاقات العدوانية استثماراً صريحا بدائيا كالضرب والتقتيل للأفراد والتكسير والتدمير للمتلكات واستخدام القوة لإكراه الخصم وقهره.

ويعرف العنف أيضا فى معجم العلوم الاجتماعية بأنه استخدام الضغط أو القوة استخداما غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما.

وعرفت أيضا الموسوعة الفلسفية العربية العنف بأنه هو أى فعل يعمد فاعله إلى اغتصاب شخصية الآخرين وذلك بإقحامها إلى عمق كيانها الوجودى ويرغمها على أفعالها وفى مصيرها منتزعاً حقوقها أو ممتلكاتها أو الاثنين معاً.

وفى قاموس Chamder,s يعرف العنف بأنه تجاوز مطلق أو استعمال قوة بغير وجة حق أو اعتداء أو ضرر كما أنه فى قاموس -ME LESTERS عمل يتصف بالقوة البدنية الفجائية أو القوة الغاشمة غير اللائقة.

وهناك أيضا من عرفه بأنه هو ذلك السلوك العدوانى التدميرى الموجه ضد السلطة السياسية ورموزها بقصد زعزعة الأمن والاستقرار وخلق حالة من الفوضى تعم البلاد.

كما عرفه أيضا celles بأنه سلوك عمدى أو شبة عمدى يسعى إلى الإيذاء البدنى ضد شخص آخر.

ويستنتج من هذه التعريفات لمفهوم العنف أن العنف هو سلوك يتسم بالقوة والعدوان وأن مرتكبى هذا السلوك هو إنسان يتصف بأنه غير متمدن ومتحضر ويتسم بالكره تجاه الآخرين وبالقهر من الآخرين مما يؤدى إلى الاستخدام المتعمد للقوة البدنية التى لديه إلى الاعتداء على الآخرين وإيذائهم وإلحاق الضرر بهم عن طريق الضرب والقتل والتكسير للممتلكات العامة.

ثانياً: الأسباب والعوامل المؤدية للعنف:

تختلف أحداث العنف فى المجتمع تبعا لعدة عوامل فقد تبين أن نسبة جرائم العنف تختلف باختلاف الطبقة الاجتماعية والسن والتعليم والجنس فكلما انخفض مستوى الطبقة الاجتماعية ازدادت تبعا لذلك معدلات جرائم العنف لأن انخفاض المستوى الاجتماعى يترتب عليه تزايد نسبة الإحباط للأفراد والجماعات الذين يعانون من الحرمان ويزداد الوعى لديهم بأنهم قد حرموا من حقوقهم الأساسية وبخاصة عندما يقارنون بين أنفسهم والآخرين من ذوى الأموال المرفهين ويمكن أن تنفجر أعمال العنف لدى أفراد الطبقة الفقيرة ما لم تقيد بضوابط داخلية وخارجية تمنعها من ذلك ولقد كان انتشار هذا الوعى بالحرمان لدى الطبقات الفقيرة هو الذى أدى إلى تزايد أعمال العنف بين الأفراد والجماعات فى العقود الأخيرة من الزمن كما أن هناك أيضا احتمالا بتفاقم أعمال العنف مالم تتحسن الظروف الاقتصادية والثقافية

ومن أهم أسباب العنف الأسباب التالية.

أولاً: الأسباب البيولوجية:

أن للعوامل البيولوجية أثر على السلوك الإنسانى سلبا وإيجابا سويا أو لاسويا ولما كان العنف صورة من صور السلوك الإنسانى المدمر فإن مثل هذا السلوك وراثى أكثر منه بيئى حيث إن هناك مايؤكد أن فردا يتسم بالعنف إنما يعنى ذلك أن لديه استعدادات وراثية وتركيبة نفسية خاصة جعلته يتجه اتجاها بوراثة جهاز عصبى سريع الاستثارة على أن هذا الاستعداد الموروث لا يصبح بالضرورة قلقا وإنما هناك عوامل مباشرة تفجر موقفا ما ليتحول إلى واجهة سلبية من ما ليتحول الحياة الاجتماعية تتذر بالعنف.

ثانيا الأسباب الطبيعية:

ويعنى بها أن العنف أو العدوان قد يتولد بسبب نوع البيئة الطبيعية بما يحدث فيها من تغيرات بيئية

كالتغيرات الفلكية والجغرافية التى يتعرض لها الإنسان ومدى التفاعل بينهما.

ثالثاً: العوامل الاجتماعية:

تكمن الأسباب الاجتماعية فى فقدان الإحساس بالأمن وانعدام العدالة حيث إن الاحباط والحرمان يعنى الخطر والتهديد لإشباع حاجات الإنسان التى تحمى وجوده وتحافظ على بقائه ومن ثم إذا انسدت أمامه مسالك التعبير عن هذا الخطر وعدم القدرة على تغييره بالوسائل السليمة والمشروعة استثيرت فى نفسه النزعة العدوانية فيلجأ إلى العدوان بصوره ودرجاته المختلفة متجها إلى تحطيم مصادر الإحباط ورموزه سواء على مستوى الفرد الذى يأخذ شكل الجريمة أو على مستوى الجامعة الذى يأخذ شكل التمرد والثورة وبالإضافة إلى ذلك فإن انعدام العدالة فى توزيع الدخول والمكاسب والتضحيات والاشباعات كل ذلك يؤدى إلى الاضطرابات والظلم فى توزيع المكانة الاجتماعية والأدوار والقدرة على الإشباع هذا كله من شأنه استثارة العنف فى أشكاله المختلفة كالسلبية واللامبالاة والتخريب والخروج على القانون والجريمة.

وبالإضافة إلى هذه الأسباب والعوامل يرتبط العنف أيضا إلى حد كبير ببعض المتغيرات والعوامل ومنها على سبيل المثال (السن - الجنس - المهنة - الدخل - الحالة الزوجية - الحالة الصحية - الحالة الاجتماعية - الجانب الدينى - البطالة - الإدمان)

رابعاً: العوامل البيئية:

وتنقسم العوامل البيئية إلى نوعين من العوامل:

أ - عوامل بيئية داخل المنزل ومنها حالة المنزل من النواحى الاقتصادية وانهيار الجو الأسرى وأسلوب التربية فى الأسرة والحالة الأخلاقية فى الأسرة.

ب - عوامل بيئية خارج المنزل ومنها الرقابة وصحبة رفقاء السوء ومشاكل وقت الفراغ والأثر السيئ للسينما ومشاكل العمل فى المدرسة أو المصنع.

خامسا: عوامل نفسية:

ويمكن أن تقع أعراض الاضطرابات السلوكية فى إحدى الفئات الآتية:

١- أعراض ترجع إلى نزعة عدوانية

وأن هذه الأعراض تنشأ بصفة خاصة نتيجة الحرمان الأبوى وعدم إشباع حاجات الطفل الأساسية ويكون هذا السلوك العدوانى على شكل تمرد - هروب - تخريب

٢- أعراض ترجع إلى ضعف الشعور بالخطيئة أو غيابه

وهذه الأعراض ترجع فى أساسها إلى اضطرابات تكوين عليا مثل السرقة، الكذب، الاعتداء الجنسى كما يرجع العنف أيضا إلى أسباب متعددة وقد يرجع عند بعض الأشخاص إلى تكوين عصبى حاد أو بسبب شدة الخوف ويرجع سلوك العنف إلى سيطرة الروح العدوانية على الشخص بالإضافة إلى أنه قد لايتضمن العنف استخدام القوة فقط ولكن يشتمل على تصرفات كثيرة تشير إلى العنف منها الاعتداء اللفظى

وترجع بعض الآراء ظهور العنف إلى ظاهرة النمو الحضارى وتفكك العلاقات الاجتماعية والتى أدت بدورها إلى ضعف دور الأسرة حيث انشغال أرباب الأسرة عن ممارسة السلطة الأبوية على الأبناء ولقد أدى ذلك بدوره إلى انحراف الأبناء وارتكاب العنف وهذا ليس مقصورا فقط على الأبناء بل اتجه ببعض الفئات إلى إرتكاب العنف.

رابعاً: أشكال ومظاهر العنف

يلعب السلوك العدوانى دوراً كبيراً فى نمو وتطور بعض اضطرابات الشخصية فالفرد إذا ما واجه عائقا أو إحباطا يحول دون رغبته يؤدى ذلك لفقد قدرته على التحكم وتسوء حالته النفسية وقد يظهر السلوك العدوانى نتيجة لذلك.

ويعد معيار الأذى فى السلوك العدوانى معيارا أساسيا إذ يهدف الفرد من ورائه إلى إيذاء الآخرين ومن ثم فالسلوك العدوانى له معايير هى الأذى والقصد والهدف.

فقد وجد أن عنف المراهقين يرجع إلى ظهور بوادر للعدوان فى مرحلة الطفولة وأن أسباب ظهور العنف تختلف عن أسباب جرائم سرقة الممتلكات وأن عنف المراهقين يعد مؤشرا لتطوير سلوكيات أخرى مناهضة للمجتمع.

ويقاس سلوك العنف والعدوان من خلال عدة أبعاد:

١- العناد والتحدى أى إصرار الفرد على موقف معين متحديا به رغبة الكبار متمردا عليهم غير مكترث بنظام المجتمع الذى يعيش فيه ويتميز سلوكه بالتمرد والعصيان والعناد .

٢- العدوان البدنى أى استخدام القوة الجسدية بهدف إيذاء الآخرين وايلامهم وإيقاع الضرر بهم وقد يؤدى العدوان البدنى إلى حدوث إصابات أو عاهة عند الشخص المعتدى عليه.

٣- العدوان اللفظى أى استخدام بعض الشتائم والألفاظ النابية لتجريح مشاعر الآخرين والتهكم والسخرية منهم والتحقير من شأنهم.

٤- تخريب الممتلكات العامة أى عدم الحفاظ على الممتلكات العامة ومحاولة إتلافها وذلك بتحطيمها وتكسيرها وتشويه معالمها.

٥- اغتصاب حقوق الغير وهو عدوان يهدف إلى الاستحواذ على ممتلكات الغير بدون وجة حق والحصول على أشياء وميزات لا حق للفرد بها.

ومن أشكال العنف أيضا :

١- العنف الموجة ضد أفراد الأسرة .

٢- العنف الموجة ضد أفراد خارج نطاق السلطة السياسية (حرق نوادى الفيديو)

٣- التدمير الموجة ضد السلطة السياسية ورموزها بقصد زعزعة الأمن والاستقرار وخلق حالة من الفوضى تعم البلاد

٤- العنف الموجه ضد فئة معينة (فئة الأثرياء)

٥- العنف اللفظى الموجه ضد السلطة السياسية والمتمثل فى بعض المقالات والمعارضة أو الشعارات

بقلم:

د. طارق عبدالرؤوف عامر

دكتوراه فى التربية. عضو بالجمعية العالمية للصحة النفسية

وقد يأخذ العنف بناء على الأفراد الذين يقومون به الأشكال التالية

١- عنف فردى يصدر عن فرد واحد ضد فرد أو جماعة أو موجها نحو الذات

٢- عنف جماعى ويصدر عن جماعة أو هيئة أو مؤسسة تستخدم جماعات وأعدادا كبيرة على نحو مايحدث فى التظاهرات السلمية التى تتحول إلى عنف وتدمير واعتداء أو استخدام الشرطة والبوليس للعنف فى فض التظاهرات والاضطرابات

كما حدد celles ١٩٩٠ أشكال العنف فى الأشكال التالية

١- العنف الايجابى مثل الإيذاء الإيجابى المتمثل فى الضرب أو الإهانة التى من شأنها إيذاء الطرف الآخر.

٢- العنف السلبى المتمثل فى الإهمال وكل أشكال إساءة المعاملة وقد يمتنع الفرد عن أفعال من شأنها دفع الضرر عن آخر مثل الامتناع عن تقديم العون

وهناك أشكال أخرى من العنف وهى كالتالى:

١- العنف الاستجابى حين يحدث كرد فعل لأحد أشكال المضايقات من الطرف الآخر استعادة حق مسلوب أو الانتقام أو تحرشا حين يتحرش الفرد بضحيته ويتسم سلوكه على نحو ما بالعنف رغم عدم صدور أى بادرة عدائية منه سعيا للحصول على مكاسب معينة أو تحقيق أهداف محددة كالسرقة أو تغيير الشهادة أمام المحاكم

٢- العنف المشروع اجتماعيا أى يتماشى مع قواعد المجتمع كحماية ممتلكات خاصة أو عامة أو يكون

غير مشروع يشكل انتهاكا لقواعد المجتمع

وقد قابل هذا التصنيف للعنف تصنيف للسلوك العدوانى

فقد صنف جلالنجر السلوك العدوانى إلى نوعين:

النوع الأول سلبى وهو أشبه مايكون بالضمنى ويكون الفرد فى هذا النوع من العدوان عنيداً وغير متعاون ومتذمر ولكن دون مواجهة النوع الثانى وهو إيجابى وهو أشبه ما يكون بالصريح ويكون الفرد فى هذا النوع من العدوان مواجها الآخرين بعدوانه

دور المؤسسات التروبوية فى معالجة العنف

كما اتضح أن العنف سلوك مركب ومعقد فى جذوره إلى عوامل بيئية ونفسية واجتماعية واقتصادية وأكاديمية ولذا فإن معالجته بدلا من الاعتماد على مدخل واحد فقط وعلى هذا الأساس فإن التعامل بأسلوب معين مع طالب عدوانى ليس بالضرورة أن يفيد مع طالب آخر كما أن مفتاح النجاح فى منع العنف وإيجاد مؤسسات تعليمية آمنة من مدارس وجماعات يكمن فى تحديد أى البرامج والاستراتيجيات التى يجب أن تطبق ويجب أن يتم ذلك كله بالتعاون بين أولياء الأمور والمعلمين ورجال الإدارة والمؤسسات المعنية انطلاقا من أن العنف مشكلة تربوية ولن تحل إلا بحلول تربوية وتضافر الجهود

أولاً: دور المدرسة والجامعة فى معالجة العنف

١. تقوية العلاقة بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس

٢. القدوة الطيبة من جانب الكبار

٣. مناخ منظم وغير مستبد.

٤ . وجود إدارة قوية ومتطورة.

٥ . تطوير العلاقة الوطيدة بين أولياء الأمور والطلاب العدوانيين.

٦ . تنمية علاقات التعاون بين طلاب الجامعات وتحقيق أفضل اتصال بين الجامعة والمجتمع.

٧ . أن تقوم الجامعة بتلبية احتياجات الطلاب العدوانيين.

٨. تقديم برامج ومناهج دراسية ذات صلة بموضوع العنف وآثاره وأخطاره.

٩ . إرشاد الطلاب بواسطة الاخصائيين النفسيين والاجتماعيين.

١٠. الجدية فى تطبيق القوانين التى تحكم سلوك العنف لدى الطلاب.

١١. وضع لافتات بالجامعة تقنع بالعدول عن العنف والعدوانية والأعمال التخريبية.

١٢. تنمية الولاء والانتماء للوطن لدى طلبة الجامعة.

١٣ . مناخ جامعى إيجابى شامل لتحقيق التنمية.

١٤ . التعليم والتوجيه بهدف توعية الفرد بالتبعات التى قد تترتب على السلوك التخريبى.

١٥ . اكساب الطلاب صفات التسامح والرحمة والعطاء والرفق بالآخرين وتنمية القدرة لديهم على حل النزاعات بلا عنف..

ثانيا: دور المعلم فى معالجة العنف

١ . تقوية العلاقة بين الطلاب والمعلمين.

٢. إكساب المعلمين مهارات إدارة السلوك وأساليب حل النزاع بالطرق السلمية.

٣ . تدريب معلم الفصل أثناء الخدمة على مهارات إدارة الفصل حول كيفية تحسين وتوجيه الأنظمة المدرسية وتمكن الانضباط.

٤ . يجب على المعلمين والإداريين منع العنف والعدوان الطلابى.

٥ . توجيه المعلمين للتلاميذ فى البعد عن مشاهدة البرامج التي تتضمن مشاهدة العنف والعدوانية.

ثالثا: دور الأسرة فى معالجة العنف

١ . مراعاة متطلبات النمو النفسى والعاطفى فى مرحلة الطفولة المبكرة من قبل الأسرة وتبصيرهم بأسلوب تربوى مشوق.

٢ . التزام أولياء الأمور بالنظام فى نجاح الأولاد فى الجماعات المدرسية وتأثير مراقبتهم ومنع اتجاه الأطفال والأبناء لجماعات الأقران العدوانية.

٣ . تطور العلاقة الوطيدة بين الأسرة والأبناء.

٤ . توجيه الأسرة للأبناء فى العزوف عن مشاهدة البرامج التليفزيونية التى تتضمن مشاهد العنف والعدوانية وارتكاب الجرائم.

٥ . أن تساعد الأسرة الأبناء على أن يأخذوا من برامج العنف التليفزيونى العظة والعبرة.

٦ . وجود جو أسرى يتسم بالعاطفة والمحبة والود والتفاهم الأسرى.

رابعا: دور الإعلام فى مواجهة العنف

١ . خفض عدد برامج الشغب والعدوانية والعنف والجريمة وعدد ساعاتها التى يشاهدها الأطفال فى التليفزيون وخاصة فى الأوقات التى يحتمل أن يشاهد فيها الأطفال التليفزيون.

٢ . خضوع البرامج التليفزيونية التى تتضمن مشاهد العنف تحت إشراف من قبل الاختصاصيين فى علم النفس والتربية والاجتماع.

٣ . عدم التكرار للأعمال التى تتناول أعمال العنف على الشاشة

٤ . الإقلال من الإثارة التى تتضمنها برامج العنف على الشاشة

٥ . أن يقوم الكتاب والمؤلفون والمخرجون على تحويل القصة والحدث التاريخى إلى برنامج فيه المتعة الفنية وقوة الأداء.

٦ . أن تعمل أجهزة الإعلام على إظهار الجانب الإنسانى لرجال الأمن إلى جانب دورهم الايجابى في خدمة المجتمع.

٧. إعلانات تليفزيونية ضد العنف والعدوان والتخريب.

خامسا: دور الدولة فى معالجة العنف

١ . القدوة الطيبة من جانب الكبار

٢ . توسيع دائرة المشاركين أو المشاركة العريضة من قبل المجتمع.

٣ . المتابعة المستمرة لمرتكبى العنف

٤ . اكتشاف السلوك العدوانى والعنف وتحديد الأساليب الوقائية والعلاجية المناسبة لها.

٥ . الردع والعقاب لمرتكبى السلوك العدوانى والعنف.

٦. الإصلاح والتهذيب وتعديل السلوك العدوانى والاستفادة من هذه الطاقة الدافعة فى العمل المفيد والبناء.

٧ . التأكيد على أن الممتلكات العامة ملك للجميع.

٨ . الجدية فى تطبيق القوانين والقرارات التى تحكم سلوك العنف والعدوان

٩ . إلقاء وعمل ندوات ومحاضرات ضد العنف والعدوان.

١٠ . تخصيص يوم سنوى يتم فيه العفو عن أولئك الذين عدلوا عن سلوك العنف والعدوان والتخريب.

١١ . معالجة العوامل المرضية الناتجة عن الشعور بعدم الأمان إزاء هويتهم أو التمركز حول الذات.